الإصدارات

قراءة في كتاب ١

اسم الكتاب: تعامل مسلم مع الشر: سعيد النورسي على ثيوديسيا.

A Muslim Response to Evil: Said Nursi on the Theodicy.

الدرجة العلمية: أطروحة دكتوراه.

العنوان الأصلي للأطروحة: ثيوديسيا ومشكلة الشر في الإسلام؛ دراسة في إطار رسائل النور.

Theodicy and the Problem of Evil in Islam: The Risale-i Nur as Case Study.

الجامعة: جامعة دورهام، إنجلترا.

الكلية: كلية العلوم الاجتماعية.

القسم: العلاقات الدولية.

تاريخ تسليم الأطروحة: ٢٠١٣.

الأطروحة من إنجاز: طوبانور يشيلحرك أوزكان.

المشرف: أ.د. كولن تورنر.

طبع الكتاب: فرنهام: أشغيت للنشر (Farnham: Ashgate Publishing).

تاريخ طبع الكتاب: ٢٠١٥.

عدد الصفحات: ٢٢٤.

تعريف الكتاب: حاقان كولرجه.

ترجمة التعريف للعربية: مولاي الحسن الحفيضي.

* * *

ABSTRACT

The thesis at hand presents a critical analysis of the writings of the contemporary, 20th century Muslim scholar, theologian and exegete Said

Nursi (1876-1960) of Turkey. Special reference is given in this thesis to his views and writings on theodicy and the problem of evil from the perspective of Islām.

This thesis is an attempt to discover the Qur'anic narrative of evil (sharr) as deviating from the human perception of evil in this world; to analyze Nursi's magnum opus on the definition of sharr and its correspondence to the Qur'anic definition thereof; and to challenge Nursi's works with the thoughts and views of his predecessors and contemporaries in order to try to filter new insights and offer possible solutions to theodicy and the problem of evil through Nursi's Risale-i Nur Collection.

The methodology that has been used in this study follows Izutsu's example as seen in Ethico-Religious Concepts of the Qur'an and God and Man in the Koran: namely to conduct an inductive investigation of the term sharr in the Qur'ān and Nursi's Risale-i Nur Collection.

There are several issues that can be considered to be the main findings of this study: 1) human perception of evil in this world to a great extent at odds with the Qur'anic definition of sharr, 2) new theological concept called 'negative worship', establishing a relation between sharr and worship, 3) relationship between theodicy and the Divine Names of God, 4) link between the human 'I' (ana) and, if misused, its encouragement for all kinds of ashrār (pl. sharr), 5) original interpretation to the Qur'anic verse [2:30], 6) sharr, ana and free choice (juzʾī ikhtiyār) consist of the same nature and finally 7) suffering of on-human beings part of the field of theodicy.

* * *

''ثيوديسيا'' أو المصطلح الذي يشرح مفهوم الخير المطلق مع الشر في الفلسفة الدينية؛ أو بصفة عامة هو دراسة تهدف إيضاح التناقض الذي يظهر بين ظاهرة الشر وعدالة الله، لمَ يأذن الله بالشرور؟ كيف تتوافق الشرور مع مطلق الخير عند الله وعدالته؟ ماهو الشر وهل هو موجود؟ بحث عدة فلاسفة وعلماء الدين لهذه الأسئلة الأساسية وغيرها عن جواب ورغم أنه قد أُجيبَ عن هذه الأسئلة بأجوبة كثيرة فإن ذلك لم يمكّن من توفير توافق وتفاهم نهائي، وبالتالي فإن المناقشات مستمرة والمسألة مازالت تحافظ على جديتها، يجب أن يتصالح كل مؤمن يسعى أن يكون إيمانه تحقيقيا مع هذه الأسئلة الأساسية وأن يجد أجوبة للأسئلة التي تنتظر لها جوابا، لأجل هذا السبب اخترنا تدقيق هذا الكتاب.

هذه الصفحات عبارة عن قراءة في أطروحة دكتوراه، وهي نتاج دراسة شاملة وأبحاث مكثفة ودقيقة، فيما يخص موضوع مسألة الشر فإن فلاسفة الغرب وكذلك اللاهوتيين المسيحيين والمفكرين الإسلاميين قد وضعوا إجابات معقولة لتلك الأسئلة منذ وقت مبكر، وهي مرة أخرى تعاد للطرح من جديد وأنهم بصدد وضع تعليقات جديدة لها، كما تقوم بالتحليل الدلالي لمفهوم الشر في القرآن، وتتناول آراء منفتحة فيما يتعلق بمسألة الشر من خلال التركيز على رسائل النور لمؤلفها سعيد النورسي التي هي تفسير للقرآن.

الحجة الأساسية للكتاب هي أنه عند مناقشة الشر تم إبعاد القرآن عن كونه نقطة انطلاق ومرجعا أساسيا، وسعيد النورسي مجدِّدا جعل القرآن نقطة مرجعية فيما يخص مسألة الشر، وفسر القرآن بإعطائه جوابا للمناقشات العصرية.

يزعم الكِتاب أن العالم الغربي خاصة الذي يحكمه (مفهوم أو تعريف) الشر لا يتوافق مع القرآن، ويُعرب قبل كل شيء عن أنه ينبغي وجوب التحقيق في ذلك وأن يكون موضوع تساؤل، ويؤكد على أنه إذا أردنا أن نتدخل في مناقشات مسألة الشر فإنه يجب مساءلة الأفكار المسبقة التي تسود العالم الغربي؛ لذلك فإنه إذا بُني أساس بناية أو عمارة ما بشكل خاطئ فبدلا من العمل على إنشاء البناء وإتمام رفعه يجب أولا إصلاح تلك الأساسات وإلا لن يكون هناك مبنى سليم.

الثقافة التي نعيش فيها تُشكّلنا إلى حد ما بشكل أفضل في جزء منها وتشكلنا بطريقة سيئة في جزء آخر منها، وأحكامنا المسبقة تتطور معنا، وإدراك ذلك ومحاولة ترك ما يمكن تركه من الأحكام المسبقة وكل مسألة نحاول البحث عن إجابات لها يجب معالجتها؛ يجب أن ننصت للكلام الإلهي قائلين: ماذا قال ربنا في القرآن.

توصل هذا البحث في فصله الأول إلى تعريف قرآني للشر عن طريق التحليل الدلالي للمفاهيم والكلمات ذات الصلة بالشر الذي ورد ذكره في القرآن.

ينقسم الشر في تقاليد الفلسفة الإنسانية إلى شر طبيعي وشر أخلاقي، هذا التمييز لا يتوافق مع القرآن، وفقا للقرآن فإنه يظهر عدم وجود شر طبيعي حسب التحليل الدلالي.

في الفصول التالية تم تخصيص مناقشات الشر في التقاليد الإسلامية، وتتلخص هذه المناقشات من خلال المصادر الثانوية، ويظهر مكانة التقاليد الإسلامية عند سعيد النورسي وكم استفاد من التقاليد، وحسب الكاتبة فإن سعيد النورسي عندما وضح مسألة الشر فإنه حتى لو أخذ بعين الاعتبار الإرادة الإلهية والعدالة والقدرة فإنه جعل الحكمة الإلهية في المركز؛ وبذلك يأخذ مكانه داخل تقليد الماتريدي الذي شرح مسألة الشر، تمّ في البحث تناول ومناقشة ماهية الشر وهل هو موجود في التقاليد الإسلامية أم لا، وعادة ما ارتبط الشر بالعدم.

على سبيل المثال، فقد اعتُرِف بأن فقْد الحياة شر، في هذا الصدد تعتبر الفلسفة الإنسانية الموت شر. هل الموت عدم؟ في الحقيقة ليس كذلك، إنما هو عبارة عن انتقال إلى مرحلة أخرى من الحياة فقط، إذا نُظر من هذه الناحية فلماذا لا يكون الموت عدما وبالتالي لا يكون شرا. في حالة مقاربة القضية بدون مساءلة افتراضات الفلسفة الإنسانية يظهر أنه تم الدخول في النفق المسدود، فمع عدم القبول بالآخرة وبدون أخذها بعين الاعتبار وتجاهلها تبدو بعض الأحوال التي تظهر كشر مستحيلة الشرح وغير ممكنة التوضيح، وجود اختلاف وفرق بين مفهوم الشر في الفلسفة الإنسانية ومفهومه في القرآن هي واحدة من الإضافات النوعية التي أسهم بها هذا البحث.

لذا فإن مشكلة الفلسفة الإنسانية أنها تقدم عددا من المشاكل وتُظهرها وتبرزها على أنها كائنة؛ في حين أنها غير موجودة أصلا، مما يعني أنها تُظهر مشاكل اصطناعية.

هذا العمل الذي يتناول في فصوله ما يتعلق بقضية الشر ينتهي بعرض التوضيحات التي تناولها سعيد النورسي من التقليد الإسلامي الأصلي، أخرجت الكاتبة تجربة ناجحة حيث حاولت فيها النظر إلى قضية الشر من منظور القرآن ورسائل النور كما قال النورسي: ''يجب أن تكون الكتب والاجتهادات منظارا للقرآن، ومرآة له، ولا يجب أن تكون ظلا ولا بديلا له''.

* * *